سلسلة الأعمال العلمية | 8

المنتقى من الفواتح | 3

فَاتِحَةُ شَهرِ صَفَر

رِسَالَةٌ لَطِيفَةٌ مُهَذَّبةٌ مِن لَطَائِفِ المَعَارِفِ

لابن رجبٍ رحمه الله

تُقرَأُ في فَاتِحَةِ شهرِ صَفَر

انْتَقَاهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

الشَّيخ الدُّكتُور شَعْبَان مَازِن شَعَّار

إمامُ وخطيبُ مسجدِ الكِيخْيَا (صيدا - لبنان)

[يحقُّ لكلِّ مُسلِمٍ طَبعه وتَوزِيعُه ونشره مَجَّانًا

والدَّال علىٰ الخير كفاعله .

الإبرازة الأولىٰ : ١٤٤٣هـ] .

عن عبد الله بن هشام قال: " كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرآنَ إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ أَوِ السَّنَةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ، وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ، وَالْإِسْلَامِ، وَجوارٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرِضْوَانٍ مِنَ الرَّحْمَنِ "[1].

[1] رواه البغوي في "معجم الصحابة" (٣/ ٥٤٣)، وصححه الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٦/ ٤٠٧)، فقال: " وهذا موقوف على شرط الصحيح " ا.هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، وليِّ الصَّالحين، والعاقبةُ للمتَّقين ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، مصرِّف الشُّهور والسِّنين، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّداً عبدُ الله ورسوله، صلوات ربِّي وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد؛

فهذا الإصدار الثَّالث ضمن سلسلة "**الفواتح في اختصار لطائف المعارف**" لابن رجب الحنبلي رحمه الله، وهو "**فاتحة شهر صفر**"، ونظرًا لكثرة الاعتقادات الخاطئة التي ترافق هذا الشهر عند الكثير من الناس، فقد رأيت بعد الاستخارة والاستشارة إفراد هذا الإصدار المختصر اللَّطيف للعموم، نسأل الله العظيم أن يغفر لنا تقصيرنا ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل[١] .

كتبه: شعبان مازن شعار[٢]

١٤ محرم ١٤٤٣

---

[١] تجدر الإشارة إلىٰ أني اعتمدت علىٰ النسخة المطبوعة بدار ابن خزيمة، بتحقيق وتعليق عامر بن علي ياسين، واستفدت من بعض تعليقاته بارك الله بجهده.

[٢] للتواصل: ٠٠٩٦١٧٦٠٥٩٦٦٤/ وعبر مواقع التواصل: @chaar43.

فاتحةُ شهر صفر

منتقاة من كتاب لطائف المعارف

لابن رجب رحمه الله

في الصَّحيحين [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**لا عدوىٰ ولا هامة ولا صَفَرَ**» فقال أعرابيٌّ: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرَّملِ كأنَّها الظِّباءُ فيخالطها البعير الأجربُ فيُجرِبُها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**فمن أعدىٰ الأوَّل؟!**».

معنىٰ العدوىٰ:

أمَّا العَدوىٰ: فمعناها أنَّ المرضَ يتعدَّىٰ من صاحبه إلىٰ من يقارنُه من الأصحَّاء فيمرضُ بذلك، وكانت العربُ تَعتَقِدُ ذلك في أمراضٍ كثيرةٍ، منها الجربُ، ولذلك سأل الأعرابيُّ عن الإبل الصَّحيحةِ يُخالِطُها البعيرُ الأجربُ فتَجرَبُ؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**فمن أعدىٰ الأوَّل**» ومراده: أنَّ الأوَّل لم يَجرَب بالعدوىٰ بل بقضاءِ الله وقدرِه فكذلك الثَّاني وما بعدَه [٢].

---

[١] البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

[٢] إثبات العدوىٰ لا يستلزم بالضرورة إنكار القدر.

وقد وردت أحاديث أشكَلَ على كثيرٍ من النَّاسِ فهمُها حتَّىٰ ظنَّ بعضُهم أنَّها ناسخةٌ لقوله: "**لا عدوىٰ**"، مثل ما في الصَّحيحين [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يُورِدِ مُمرِضٌ علىٰ مصحٍّ**».

والمُمرِضُ: صاحبُ الإبل المريضةِ.

والمصحُّ: صاحب الإبل الصَّحيحة والمراد النَّهيُ عن إيراد الإبلِ المريضةِ علىٰ الصَّحيحة.

ومثلُ قوله ﷺ: «**فِرَّ من المَجذومِ فِرَارك من الأسد**» [٢].

وقوله ﷺ في الطَّاعون: «**إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تدخلوها**» [٣].

ودخول النَّسخِ في هذا كما تخيَّله بعضُهم لا معنىٰ له فإنَّ قولَه: «**لا عدوىٰ**» خبرٌ محضٌ لا يمكن نسخُه إلَّا أن يُقال: هو نهيٌ عن اعتقاد العدوىٰ لا نفيٌ لها، ولكن يمكن أن يكونَ ناسخًا للنَّهي في هذه الأحاديث وما في معناها [٤].

---

[١] البخاري (٥٧٧١)، ومسلم (٢٢٢١).

[٢] صحيح وقد اختلف في رفعه ووقفه، أخرجه البخاري معلقًا (٥٧٠٧)، وقال الحافظ: "وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي داوود الطيالسي وأبي قتيبة مسلم بن قتيبة كلاهما عن سليم بن حيان شيخ عفان فيه، وأخرجه أيضا من طريق عمرو بن مرزوق لكن موقوفًا... وقد وصله ابن خزيمة أيضا".

[٣] رواه البخاري (٥٧٢٨)، ومسلم (٢٢١٨)، من حديث سعد وغيره.

[٤] يعني: يمكن أن يكون ناسخا لمفهوم هذه الأحاديث المتقدمة ودلالتها علىٰ ثبوت العدوىٰ.

❁ **والصَّحيح الَّذي عليه جمهور العلماء:** أنَّه لا نسخَ في ذلك كلِّه ولكن اختلفوا في معنىٰ قوله: «**لا عدوىٰ**» **وأظهرُ ما قيل في ذلك**: أنَّه نفيٌ لِمَا كان يعتقدُه أهلُ الجاهليَّة من أنَّ هذه الأمراض تُعدي بطبعها من غير اعتقادِ تقدير الله لذلك، ويدلُّ علىٰ هذا قوله: «**فمن أعدىٰ الأول؟**» يشيرُ إلىٰ أنَّ الأوَّل إنَّما جَرِبَ بقضاء الله وقدِره فكذلك الثَّاني وما بعدَه [١].

فأخبر أنَّ ذلك كلَّه بقضاءِ الله وقدره كما دلَّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢].

❁ فأمَّا نهيه ﷺ عن إيراد الممرِضِ علىٰ المصحِّ وأمره بالفرار من المجذوم ونهيه عن الدُّخول إلىٰ موضع الطَّاعون فإنَّه من باب اجتناب الأسباب الَّتي خلقها الله تعالىٰ وجعلها أسبابًا للهلاك أو الأذىٰ.

❁ والعبدُ مأمورٌ باتِّقاء أسبابِ البلاء إذا كان في عافيةٍ منها فكما أنَّه يُؤمر أن لا يُلقي نفسَه في الماءِ أو في النَّار أو يدخل تحتَ الهدم ونحوه ممَّا جرت العادةُ بأنَّه يُهلكُ أو يُؤذي فكذلك اجتنابُ مقاربة المريضِ كالمجذوم أو القدومِ على بلدِ الطَّاعون فإنَّ هذه كلَّها أسبابٌ للمرض والتَّلفِ، والله تعالى هو خالقُ الأسباب ومسبباتها لا خالقَ غيرُه ولا مقدِّرَ غيرُه.

---

[١] من أقوىٰ الأقوال توفيقًا بين النصوص في هذه المسألة: ما اختاره ابن القيم في "مفتاح دار السعادة" من حمل إثباته ﷺ للعدوىٰ علىٰ أنها جزء سبب وحمل نفيه لها علىٰ أنها سبب تام فهذا أكثر الأقوال تطابقا مع معطيات الطب المعاصر.

وأمَّا إذا قوي التَّوكل علىٰ الله تعالىٰ والإيمانُ بقضـــائه وقدرِه فقَوِيَت النَّفسُ علىٰ مباشرةِ بعضِ هذه الأسباب اعتمادًا علىٰ الله ورجاءً منه أن لا يحصُلَ به ضررٌ ففي هذه الحال تجوز مباشرةُ ذلك، لا سيَّما إذا كان فيه مصلحةٌ عامَّةٌ أو خاصَّةٌ.

وقد روي نحو ذلك عن عمر وابنه عبد الله وسلمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

ونظير ذلك ما روي عن خالد بن الوليد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: من أكل السُّمِّ.

ومنه: مشـــيُّ ســـعدِ بن أبي وقاصٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأبي مســـلم الخولاني رَحِمَهُٱللَّهُ بالجيوش علىٰ متن البحر.

وكذلك ترك التَّكسُّبِ والتَّطبُّبِ.

كلُّ ذلك يجوز عند [الإمام] أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ لمن قَوِيَ توكُّلُه فإنَّ التَّوكُّلَ أعظمُ الأسباب الَّتي تستجلبُ بها المنافعُ وتدفع بها المضارُّ كما قال الفُضيلُ رَحِمَهُٱللَّهُ: "لو علم الله منك إخراج المخلوقين من قلبك لأعطاك كلَّ ما تريدُ".

وبذلك فسَّر [الإمام] أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ التَّوكل فقال: "هو قَطعُ الإستشرافِ باليأس من المخلوقين". قيل له: فما الحجَّة فيه؟ قال: قول إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ "لمَّا أُلقِيَ في النَّار" فَعُرِضَ له جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فقال: "ألك حاجةٌ؟ قال: أما إليك فلا".

فلا يُشرع ترك الأسباب الظَّاهرة إلَّا لمن تعوَّض عنها بالسَّبب الباطن وهو تحقيقُ التَّوكل عليه فإنَّه أقوىٰ من الأسباب الظَّاهرة لأهله وأنفع منها.

فالتَّوكل: علمٌ وعملٌ، **والعلمُ:** معرفةُ القلبِ بتوحيد الله بالنَّفع والضُّـرِّ وعامَّة المؤمنين تعلمُ ذلك، **والعمل:** هو ثقةُ القلب بالله وفراغه من كلِّ ما سـواه وهذا عزيزٌ ويختصُّ به خواصُّ المؤمنين.

۞ والأسباب نوعان:

أحدهما: أسبابُ الخيرِ: فالمشروعُ أنَّه يفرحُ بها ويستبشرُ ولا يسكنُ إليها بل إلىٰ خالقِها ومسبِّبِها وذلك هو تحقيقُ التَّوكل علىٰ الله والإيمان به، كما قال تعالىٰ في الإمداد بالملائكة: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ١٠] ومن هذا الباب الإستبشـارُ بالفأل: وهو الكلمةُ الصَّالحةُ يسمعها طالبُ الحاجةِ.

وأكثر النَّاس يركنُ بقلبه إلىٰ الأسبابِ وينسىٰ المسبِّبَ لها وقَلَّ من فعل ذلك إلَّا وُكِّل إليها وخُذِلَ فإنَّ جميعَ النِّعم من الله وفضـله كما قال تعالىٰ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النسـاء: ٧٩] وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل: ٥٣] وهذا ممَّا يدلُّ علىٰ أنَّ المرادَ نفيُ تأثيرِ هذه الأسـباب بنفسـها من غير اعتقادِ أنَّها بتقدير الله وقضـائه فمن أضـاف شـيئًا من النِّعم إلىٰ غير الله مع اعتقادِه أنَّه ليس من الله فهو مشركٌ حقيقةً.

النَّوع الثَّاني: أسبابُ الشَّرِ: فلا تُضافُ إلَّا إلىٰ الذُّنوب لأنَّ جميع المصائب إنَّما هي بسبب الذُّنوب كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النساء: ٧٩]

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] فلا تُضاف إلىٰ شيءٍ من الأسباب سوىٰ الذُّنوب: كالعدوىٰ أو غيرها [١].

والمشروعُ: اجتنابُ ما ظهر منها واتِّقاؤه بقدر ما وردت به الشَّريعة مثل: اتِّقاء المجذوم والمريض والقدوم علىٰ مكان الطَّاعون.

وأمَّا ما خُفِيَ منها فلا يشرع اتِّقاؤه واجتنابُه فإنَّ ذلك من الطَّيَرةِ المنهيِّ عنها.

والطَّيرة من أعمال أهلِّ الشِّرك والكفرِ وقد حكاها الله تعالىٰ في كتابه عن قومِ فرعون وقوم صالحٍ وأصحاب القرية التي جاءها المرسلون وقد ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال «**لا طيرة**» [٢].

والبحث عن أسبابِ الشَّرِّ من النَّظر في النُّجوم ونحوها من الطِّيَرة المنهيِّ عنها، والباحثون عن ذلك غالبًا لا يشتغلون بما يدفعُ البلاءَ من الطَّاعات بل يأمرون بلزوم المنزل وترك الحركةِ وهذا لا يمنعُ نفوذَ القضاءِ والقدرِ، ومنهم من يشتغل بالمعاصي، وهذا ممَّا يُقَوِّي وقوعَ البلاءِ ونفوذَه.

والَّذي جاءت به الشَّريعة هو تركُ البحث عن ذلك والإعراض عنه والإ شتغال بما يدفعُ البلاءِ من الدُّعاء والذِّكر والصَّدقة وتحقيق التَّوكل علىٰ الله عزَّ وجلَّ والإيمان بقضائِه وقدرِه.

---

[١] الآيتان المراد منهما عدم نسبة الشرور التي تحل بالعبد إلىٰ الله عز وجل، فإنها وإن كانت بقضاء الله وقدره، فالإنسان هو المتسبب بها أصلًا بذنوبه ومعاصيه.

[٢] متفق عليه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأما قوله ﷺ: «**لاهامه**» فهو: نفيٌ لِمَا كانت الجاهليَّةُ تعتقده أنَّ الميتَ إذا مات صارت روحُه أو عظامُه هامةً: وهو طائرٌ يطيرُ وهو شبيهٌ باعتقاد أهل التَّناسخِ: أنَّ أرواحَ الموتىٰ تنتقل إلىٰ أجسادِ حيواناتٍ من غير بعثٍ ولا نشورٍ وكلُّ هذه اعتقاداتٌ باطلةٌ جاء الإسلام بإبطالِها وتكذيبِها ولكن الَّذي جاءت به الشَّريعة: أنَّ أرواحَ الشُّهداء في حواصلِ طيرٍ خضرٍ تأكلُ من ثمار الجنَّةِ وتَرِدُ من أنهار الجنَّةِ إلىٰ أن يردَّها الله إلىٰ أجسادِها يوم القيامة [١].

وروي أيضًا أنَّ نسمةَ المؤمن طائرٌ يعلقُ في شجرِ الجنَّة حتَّىٰ يَرجِعَها الله إلىٰ أجسادها يوم القيامة [٢].

۞ وأما قوله ﷺ: «ولاصفر» فاختُلِفَ في تفسيره:

فقال كثيرٌ من المُتقدِّمين: الصَّفرُ: داءٌ في البطن يُقال: إنَّه دودٌ كبارٌ كالحيَّات وكانوا يعتقدون أنَّه يعدي فنفىٰ ذلك النَّبيُّ ﷺ وممَّن قال هذا من العلماء: ابن عيينة والإمام أحمد رحمهما الله وغيرهما ولكن لو كان كذلك لكان هذا داخلًا في قوله: «**لا عدوىٰ**». وقد يقال: هو من باب عطف الخاصِّ علىٰ العامّ وخصَّه بالذكر لاشتهاره عندهم بالعدوىٰ.

وقالت طائفةٌ: بل المرادُ بصفر شهرُ صفر، ثمَّ اختلفوا في تفسيرِه علىٰ قولين:

أحدُهما: أنَّ المرادَ نفيُ ما كان أهلُ الجاهليَّة يفعلونَه في النَّسيءِ فكانوا يُحِلُّون المُحرَّم ويُحرِّمون صفرَ مكانَه وهذا قولُ مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

[١] رواه مسلم (٢٨٨٢) عن ابن مسعود.

[٢] رواه الترمذي (١٦٤١)، والنسائي (٢٠٧٢).

والثَّاني: أنَّ المرادَ أنَّ أهلَ الجاهليَّة كانوا يَستشئِمون بصفرَ ويقولون: إنَّه شهرٌ مشؤومٌ فأبطلَ النَّبيُّ ﷺ ذلك وهذا حكاه أبو داود عن محمَّد بن راشد المكحوليِّ عمَّن سمعه يقول ذلك.

ولعلَّ هذا القولَ أشبه الأقوالِ **وكثيرٌ من الجهَّال يتشاءمُ بصفر وربَّما ينهىٰ عن السَّفر فيه والتَّشاؤُم بصفر هو من جنس الطِّيرة المَنهيِّ عنها وكذلك التَّشاؤم بالأيَّام كيوم الأربعاء** وقد رويَ أنَّه: "يومُ نحسٍ مستمرٍّ" [١] في حديثٍ لا يصحُّ بل في "المسند" عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ: دعا علىٰ الأحزاب يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الظُّهر والعصر قال جابرٌ: فما نزل بي أمرٌ مهمٌّ غائظٌ إلا توخَّيت ذلك الوقت فدعوتُ الله فيه الإجابة أو كما قال [٢].

وكذلك تشاؤم أهل الجاهليَّة بشوَّالٍ في النِّكاح فيه خاصَّةً.

وأمَّا قول النَّبيِّ ﷺ: «**لا عدوىٰ ولا طيرة والشُّؤم في ثلاثٍ في المرأة والدَّار والدَّابة**». خرجاه في الصَّحيحين [٣] من حديث ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ فقد اختلف النَّاسُ في معناه أيضًا فرويَ عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّها أنكرت هذا الحديثَ

---

[١] موضوع، قال ابنُ الجوزيِّ في كتاب الموضوعات (٢/ ٣٠) عَقِبَ هذا الحديثِ : " هَذَا حَدِيثٌ موضوعٌ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وفيهِ ضعفاءُ ومجهولونَ ".

[٢] حسن : رواه الإمام أحمد (٣/ ٣٣٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧٠٤).

[٣] البخاري (٥٠٩٤ و٥٧٥٣ و٥٧٧٢)، ومسلم (٢٢٢٥).

أن يكونَ من كلام النَّبيِّ ﷺ وقالت: إنَّما قال: كان أهل الجاهليَّة يقولون ذلك. خرَّجه الإمام أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

وقال معمرٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَمِعتُ من يُفَسِّرُ هذا الحديثَ يقولون: شؤمُ المرأة: إذا كانت غيرَ ولودٍ وشؤم الفرس: إذا لم يُغزىٰ عليه في سبيل الله، وشؤم الدَّار: جارُ السُّوءِ. وروي هذا المعنىٰ مرفوعًا من وجوهٍ لا تصحُّ[٢].

والتَّحقيق: أن يقال في إثبات الشُّؤم في هذه الثَّلاث: ما ذكرناه في النَّهي عن إيراد المريض علىٰ الصَّحيح والفرارِ من المجذوم ومن أرض الطَّاعون، فإنَّ هذه الثَّلاثةِ أسبابٌ قدَّرَ الله تعالىٰ بها الشُّؤم واليُمنُ.

ولهذا يُشرعُ لِمَن استفاد زوجةً أو أمةً أو دابَّةً أن يسألَ الله تعالىٰ من خيرِها وخيرِ ما جُبلت عليه ويستعيذ به تعالىٰ من شرِّها وشرِّ ما جُبِلت عليه كما في حديث عمرو بن شُعيبٍ عن أبيه عن جدِّه عن النَّبيِّ ﷺ الَّذي خرَّجه أبو داود وغيرُه[٣].

وكذا ينبغي لمن سكن دارًا أن يفعلَ ذلك وقد أمر النَّبيُّ ﷺ قومًا سكنوا دارًا فقلَّ عددُهم وقلَّ مالُهم أن يتركوها ذميمةً. فتركُ ما لا يجدُ الإنسانُ فيه بركةً من دارٍ أو زوجةٍ أو دابَّةٍ غيرُ منهيٍّ عنه.

---

[١] مقبول: رواه أحمد (٦/ ١٥٠ و٢٤٠ و٢٤٦).

[٢] ضعيف جدا: روىٰ الطبراني (٢٤/ ٢٥٣/ ٣٩٥) -بمعناه- عن أسماء بنت عميس، قالت: قال ﷺ: "إن من شقاء المرء في الدنيا ثلاثة سوء الدار وسوء المرأة وسوء الدابة". قالت: يا رسول الله! ما سوء الدار؟ قال: "ضيق ساحتها وخبث جيرانها". قيل: فما سوء الدابة؟ قال: "منعها ظهرها وسوء ضلعها"، قيل: فما سوء المرأة؟ قال: "عقم رحمها وسوء خلقها". قال الهيثمي (٥/ ١٠٨): "فيه من لم أعرفهم".

[٣] مقبول: رواه أبو داود (٢١٦٠)، والنسائي في "السنن الكبرىٰ" (١٠٠٩٣).

❁ **وأمَّا تخصيصُ الشُّؤمِ بزمانٍ دون زمان** كشهر صفر أو غيره فغير صحيحٍ وإنَّما الزَّمان كلُّه خلقُ الله تعالىٰ وفيه تقعُ أفعال بني آدم. فكلُّ زمانٍ شغله المؤمن بطاعةِ الله فهو زمانٌ مباركٌ عليه وكلُّ زمانٍ شغله العبدُ بمعصية الله فهو مشؤمٌ عليه.

فالشُّؤم في الحقيقة هو معصيةُ الله تعالىٰ كما قال ابن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "إذا كان الشُّؤم في شيءٍ ففيما بين اللحيَين ـ يعني اللِّسان ـ وقال: ما من شيءٍ أحوجُ إلىٰ طول سجنٍ من لسانٍ".

❁ وخرَّج التِّرمذيُّ من حديث سلمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "لا يردُّ القضاء إلا بالدُّعاء"[1].

وقال ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "لا ينفعُ الحذرُ من القدر ولكنَّ الله يمحو بالدُّعاء ما يشاء من القدر".

وعنه قال: "الدُّعاء يدفع القدرَ وهو إذا دفع القدر فهو من القدر".

وكذلك قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لمَّا رجع من الطَّاعون فقال له أبو عبيدة: أفرارًا من قدر الله؟ فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "نفر من قدر الله إلىٰ قدر الله فإنَّ الله تعالىٰ قدَّر المقادير ويقدِّر ما يدفع بعضها قبل وقوعه".

---

[1] إسناده لين: رواه الترمذي (٢١٣٩)، وقال عقبه: قال أبو عيسىٰ: " وفي الباب عن أبي أسيد وهذا حديث حسن غريب من حديث سلمان لا نعرفه إلا من حديث يحيىٰ بن الضريس وأبو مودود اثنان أحدهما يقال له فضة وهو الذي روىٰ هذا الحديث اسمه فضة بصري والآخر عبد العزيز بن أبي سليمان أحدهما بصري والآخر مدني وكانا في عصر واحد".

وكذلك الأذكار المشروعة تدفع البلاء.

وفي حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ: «**من قال حين يصبح ويمسي: بسم الله الَّذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء وهو السَّميع العليم لم يصبه بلاءٌ**»(١).

[موعظة]: وفي الجملة: فلا شؤمَ إلَّا المعاصي والذُّنوب فإنَّها تُسخِطُ الله عزَّ وجلَّ، فإذا سخط علىٰ عبده شَقِيَ في الدُّنيا والآخرة كما إنَّه إذا رضي عن عبده سَعِدَ في الدُّنيا والآخرة.

قال بعضُ الصَّالحين وقد شُكِيَ إليه بلاءٌ وقع في النَّاس فقال: "ما أرىٰ ما أنتم فيه إلَّا بشؤم الذُّنوب".

وقال أبو حازمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "كلُّ ما يشغلك عن الله من أهلٍ أو مالٍ أو ولدٍ فهو عليك شؤمٌ".

وقد قيل:

فلا كان ما يُلهي عن الله أنَّه ... يضرُّ ويُؤذىٰ إنَّه لمشومُ

والعدوىٰ التي تُهلك من قاربها هي المعاصي فمن قاربها وخالطها وأصرَّ عليها هلك، وكذلك مخالطةُ أهل المعاصي ومن يُحسِّنُ المعصية ويُزَيِّنُها ويدعو إليها من شياطين الإنسِ وهم أضرُّ من شياطين الجنِّ.

---

(١) صحيح: رواه الإمام أحمد (١/ ٦٢)، وابن ماجه (٣٨٦٩).

قال بعض السَّلف: "شيطانُ الجنِّ نستعيذ بالله منه فينصرف وشيطان الإنس لا يبرحُ حتىٰ يوقعك في المعصية".

ومِمَّا يُروىٰ لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فلا تَصحَب أخا الجَهـ ... ـلِ وإيَّاك وإيَّاهُ
فكَم من جاهلٍ أَردَىٰ ... حكيمًا حين آخاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما المَرءُ ماشاهُ
وللشَّيءِ علىٰ الشَّيءِ ... مَقاييسٌ وأشباهُ
وللقَلبِ علىٰ القَلبِ ... دليلٌ حينَ يلقاهُ

فالعاصي مَشؤومٌ علىٰ نفسه وعلىٰ غيره، فالبُعدُ عنه مُتعيِّنٌ فإذا كَثُرَ الخَبَثُ هلك النَّاس عمومًا، وكذلك أماكن المعاصي وعقوباتُها يتعيَّن البعدُ عنها والهربُ منها خشيةَ نزولِ العذاب، كما قال النَّبيُّ ﷺ لأصحابه لمَّا مرَّ علىٰ ديارِ ثمودَ: «**لا تَدخلوا علىٰ هؤلاء المعذَّبين إلَّا أن تكونوا باكين خشية أن يُصيبكم ما أصابهم**»[1].

احذروا الذُّنوب فإنَّها مشـؤمةٌ، عواقبُها ذميمةٌ، وعقوباتُها أليمةٌ، والقلوبُ المحبَّةُ لها سـقيمةٌ، السَّـلامة منها غنيمةٌ، والعافيةُ منها ليس لها قيمة، والبليَّةُ بها لا سيما بعد نزول الشَّيب داهيةٌ عظيمةٌ.

طاعة الله خيرُ ما اكتسب العبدُ ... فكن طائعا لله لا تَعصِيَنْه

---

[1] رواه البخاري (٤٣٣)، ومسلم (٢٩٨١) من حديث ابن عمر.

ما هلاكُ النُّفوسِ إلَّا المعاصي فاجتنب ما نهاك لا تَقرَبَنْهُ

إنَّ شيئًا هلاكُ نفسِكَ فيه ينبغي أن تَصونَ نفسَكَ عنْه

نسأل الله العظيم يقظةً تفهمنا المقصود، وتعرّفنا المعبود

وأن يوفّقنا وإيّاكم للعلم النّافع، والعمل الصّالح، اللّهم آمين .

انتقاها تذكِرَةً لنفسهِ ونصيحةً لغيرِهِ

فجر يوم الأحد ١٤ محرم ١٤٤٣

الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّه الغَفَّار

د. شَعْبَان بْن مُحَمَّد مَازِن شَعَّار [١]

إمام وخطيب مسجد الكِينْيَا (صيدا-لبنان)

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

[١] للتواصل: ٠٠٩٦١٧٦٠٥٩٦٦٤/ وعبر مواقع التواصل: @chaar43.

المُلحَقُ الأوَّل

الحديثُ المُسَلسَلُ بالرَّحمَةِ

(المشهور بالأوَّليَّةِ)

يَتَّصِل سَندي في الحَدِيثِ المُسَلسَل بالرَّحمةِ – المَشهُور بالأوَّلِيَّةِ – لِمَن سَمِعه مِنِّي، من طُرقٍ عدةٍ تزيد على المئتين، من عواليها :

١- ما حدَّثَني به الشَّيخُ المُحدِّثُ المُعمَّر نَصيرُ أحمد خان الهنديُّ رحمه الله سنة ١٤٢٩ هجرية في داره بسهارنبور بالهند، قال أخبرني عبدُ الرَّحمنِ بن عناية الله الأمروهي وهو أوَّل حديث سَمعتُه منه، قال أخبرني فَضلُ الرَّحمن الكِنجِ مُراد آبادي وهو أوَّل، قال حدَّثنا الشَّاه مُحمَّد إسحاق الدِّهلويُّ وهو أوَّل، أخبرنا جَدِّي لأمي عبدُ العزيز الدِّهلويُّ وهو أوَّل، أخبرنا والدي وليُّ الله الدِّهلويُّ وهو أوَّل، حدَّثنا عُمر بن أحمد بن عَقيلٍ وهو أوَّل، أخبرنا عبد الله بن سَالم البَصريُّ وهو أوَّل، حدَّثنا به الشَّيخُ يحيىٰ بن محمَّدٍ الشَّهيرُ (بالشَّاوي) وهو أوَّل، أخبرنا الشَّيخُ سَعيدُ بن إبراهيم الجَزَائِريُّ المُفتي الشَّهير (بقَدَّورة)، أخبرنا به الشَّيخ المُحَقِّق سعيد بن محمَّد المُقرِي وهو أوَّل، عن الوَليِّ الكامل أحمدَ حَجي الوَهرانيِّ وهو أوَّل، عن العارفِ بالله تعالىٰ سَيِّدي إبراهيمَ التَّازيِّ وهو أوَّل، قال قَرَأتُه علىٰ المُحدِّث أبي الفَتحِ محمَّد بن أبي بكر بن الحسين المراغيِّ وهو أوَّل، حدَّثنا زَينُ الدِّين عبد الرَّحيم بن الحُسين العراقيُّ وهو أوَّل، حدَّثني به الصَّدر محمَّد بن محمَّد بن إبراهيمَ المَيدوميُّ وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حدَّثنا عبد اللَّطيف بن

عبد المُنعم الحَرَّانِيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا عبد الرَّحمن بن عليِّ ابن الجَوزيِّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا إسماعيلُ ابن أبي صالحٍ النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الملك النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا محمَّد بن محمَّدٍ الزِّياديُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّدٍ البَزَّاز وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثني عبد الرَّحمن بن بشرٍ النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثني سُفيان بن عُيَينَة وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، عن عَمرو بن دينارٍ عن أبي قابوسَ مولىٰ عبد الله بن عمرو بن العاصي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بن العاصي رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ".

٢- وأخبرني به الشَّيخ المُعمَّر **محمَّد إسرائيل النَّدوِيُّ** رحمه الله سنة **١٤٣١** هجرية وهو أوَّل حديثٍ قَرَأتُه عليه، أخبرنا عبد الحكيم الجِيوَرِيُّ وهو أوَّل، أخبرنا محمَّد نَذير حُسين الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، أخبرنا محمَّد إسحاق الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، بالإسناد السَّابق (ح).

٣-حدَّثني به الشَّيخ المُعمَّر المحدث **محمَّد يُونُس بن شَبِير أحمد الجُونفُورِيُّ** رحمه الله سنة **١٤٢٩ هجرية** في حجرته في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنبور بالهند وهو أوَّل حديثٍ سَمعتُه منه، قال أخبرني محمَّد زكريا الكاندَهلَوِيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، حدَّثنا به خليلُ أحمد

السَّهارنفوريُّ وهو أوَّل، أخبرنا عبد القَيوم البدهانويُّ وهو أوَّل، حدَّثنا الشَّاه محمَّد إسحاق الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، بالإسناد السَّابق .

المُلحَقُ الثاني

الإسناد إلى كتاب لطائف المعارف خاصةً

وسائر مُؤلَّفاتُ ومَرْوِيَّاتُ ابن رجب الحنبلي عامةً

أقول وبالله التوفيق وهو شاهدٌ عليَّ: أنا الفقير إلىٰ رحمة ربه، العُبَيد الضَّعيف **شعبان بن محمد مازن شعَّار الصيداويّ مولدًا**، أنَّه يَتَّصِل سَندي إلىٰ كتاب **لطائف المعارف خاصةً، وسائر مُؤلَّفَاتُ ومَرْوِيَّاتُ** الإمَامِ الحَافِظُ أبو الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ رَجَبٍ البَغْدَادِي الدِّمِشْقِي الحَنْبَلي (٧٣٦ ـ ٧٩٥) **مِنْ طُرُقٍ كَثِيْرَةٍ، ووجوهٍ متعددةٍ من عواليها:**

أولًا: ما أخبرني به **قراءةً عليه لبعضه وإجازة لسائره سنة ١٤٣٨هـ** المسنِد المعتني المعمَّر **محمد أمين بوخبزة التطواني** رحمه الله **المتوفىٰ سنة ١٤٤١هـ**، والمسنِد المعتني **مساعد بشير حاج السديرة السوداني** حفظه الله **سنة ١٤٤٠ هـ** والمسنِد المعتني المعمَّر السيد **محمد بن أبي بكر الحِبْشي** المكِّي حفظه الله **سنة ١٤٣٤ هـ قراءة لمقدمته ولوظائف رمضان وذي الحجة منه خاصةً وإجازةً بسائره**، والمسنِد المعتني المعمَّر **عبد الرحمن بن عبد الحيّ الكتَّاني** حفظه الله **إجازةً**، قالوا جميعًا أنبأنا إجازةً السيد عبد الحي الكتاني عن شيخه المحدِّث الأكبر الحافظ محمد بدر الدين الحسني الدمشقيّ، عن البرهان إبراهيم السَّقَّا، عن الشَّيخ ثعيلب المصري الضرير، عن الإمام شهاب الدين أحمد الملوي، عن الحافظ عبد الله بن سالم البصري المكِّيّ، عن الحافظ محمد بن العلاء البابلي، عن سالم بن

محمد السنهوري، عن الحافظ نجم الدين الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن نجم الدين عمر بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي، عن زين الدين داود بن سليمان بن عبد الله الموصلي، ثم الدمشقي الحنبلي، عن الحافظ ابن رجبٍ الحنبلي رحمهم الله جميعًا.

ثانيًا: (ح) ما أنبأني به عاليـًا جداً **إجازةً** كل من الشيوخ المعمَّرين: **(عبد الرحمن بن عبد الحيّ الكتّاني، ويوسف العتوم، وفؤاد طه الزبداني، وزهير مصطفىٰ الشاويش، وأحمد بن محمّد صالح الحبَّال الدمشقي، والشيخ علي أبو العيش)** بروايتهم جميعًا عن المحدِّث الأكبر بدر الدين الحسني بإسناده المتقدم.

ثالثًا: (ح) وأنبأني به إجازةً الشيخ المحدث محمد إسرائيل الندوي رحمه الله عن عبد الحكيم الجيوري والعلامة المحدث ظهير الدين المباركفوري رحمه الله عن أحمد الله القرشي كلاهما (الجيوري والقرشي) عن نذير حسين الدهلوي عن محمد إسحاق الدهلوي عن جده لأمه الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي عن والده عن أبي طاهر الكوراني عن والده عن الصفي القشاشي عن الشمس الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، بإسناده المتقدم.

رابعًا: وأخبرني به عاليًا جداً من (طريق الهنود) **قراءة عليه لأطرافه وإجازةً** لسائره **السيد أحمد بن أبي بكر الحبشي الهاشمي** حفظه الله عن عبد الباقي الأنصاري

اللكنوي عن فضل الرحمن الكنج المراد آبادي عن عبد العزيز الدهلوي عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي عن أبي طاهر الكوراني به.

خامسًا: وكذا أرويه إجازةً عن شيخنا عبد العزيز بن عبد الله الزهراني، والشيخ يحي بن عثمان عظيم آبادي المكي، والشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، حفظهم الله كلهم: عن والد الأخير أبي محمد عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي (١٣٩٢)، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن محمد بن حميد النجدي، ثم المكي، عن محمد عابد السندي، عن عبد الله بن محمد النجدي، عن أبيه، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي، عن أبيه عبد الباقي البعلي، ومحمد بن بدر الدين البلباني، كلاهما: عن الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلحي، الشهير بالوفائي، عن موسىٰ بن أحمد الحجاوي، عن أحمد الشويكي، عن ناصر الدين محمد ابن زريق، عن المحب بن نصر الله البغدادي (ح) وبالإسناد إلىٰ الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلحي، عن الشمس محمد بن طولون الصالحي، عن أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبي، عن أحمد بن أبي بكر الحموي الرسام، وابن نصر الله، والعلاء علي بن محمود بن المغلي، كلهم عن الحافظ بن رجب الحنبلي رحمهم الله جميعًا.

سادسًا: وهو أعلىٰ ما يوجد ولله الحمد إجازةً، ما أنبأني به المعمَّر فوق المئة الشيخ **عبد الرحمن بن شيخ الحبشي** رحمه الله عن أبي النصر الخطيب عن عبد الرحمن الكزبري عن المرتضىٰ الزبيدي، عن أحمد سابق الزعبلي، عن محمد علاء الدين البابلي، بإسناده المتقدم.

قلت: ولي بحمد الله طرق أخرىٰ يأتي تفصيلها في مكانها اللائق بها.

المُلحَق الثالث

إجازة السَّماع والرِّواية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فقد (قرأت — سمعت) عليَّ :

الأخ/ت..... وفقه/ها الله لكل خير.

الحديث المسلسل بالرحمة

وفاتحة شهر صفر، المنتقاة من كتابي:

((الفواتح في اختصار لطائف المعارف))

سماعًا (كاملًا/ بفوتٍ) في ..... [1] بالميعاد المثبت في محلّه من نسخته/ها .

وقد أجزت (له/ها)، روايته عني إجازةً خاصةً من معينٍ لمعينٍ في معينٍ .

وأوصيه/ها بتقوى الله واتّباع السُّنَّة ونشرها، والحرصِ على العلم تعلُّمًا وتعليمًا، والدُّعاء لي ولوالديّ ولمشايخي.

تم ذلك في يوم/ليلة.....في: ..... شهر: .....عام: .....

صحيح ذلك قيّده ببَنانه

الرَّاجي عَفْوَ رَبِّه الغفَّار

د. شَعبَان بن مُحمَّد عَازِن شَعَّار

[1] يثبت في البياض عدد المجالس.

كشَّاف الموضوعات

مُقَدِّمَة ٤

فاتحةُ شهر صفر.....٥

- معنىٰ العدوىٰ: ٥
- والأسباب نوعان: ٩
- وأما قوله ﷺ: «ولا صفر» فاختُلِفَ في تفسيره: ١١
- وأمَّا تخصيصُ الشُّؤمِ بزمانٍ دون زمان. ١٤
- [موعظة]: ١٥

والعدوىٰ التي تُهلك من قاربها ١٥

المُلحَق الأوَّل الحديثُ المُسَلسَلُ بالرَّحمَةِ(المشهور بالأوَّليَّةِ) ١٩

المُلحَق الثاني الإسناد إلى كتاب لطائف المعارف خاصةً وسائر مُؤلَّفَاتُ ومَرْوِيَّاتُ ابن رجب الحنبلي عامةً ٢٢

المُلحَق الثالث إجازة السَّماع والرِّواية ٢٦